

أضواء البيان

. @ 97 @ .

وبالتواصي بالصبر ، يستطيعون مواصلة سيرهم على هذا الصراط ، ويتخطون كل عقبات تواجههم . . .
وبالتواصي بالمرحمة : يكونون مرتبطين كالجسد الواحد ، وتلك أعطيات لم يعطها إلا القرآن وأعطائها في هذه السورة الموجزة . وباللّٰه التوفيق . . .
تنبيه .

قال الفخر الرازي : إن الله تعالى لما أخبر عن هؤلاء بالنجاة من الخسران ، وفوزهم بالعمل الصالح والإيمان ، أخبر عنهم أنهم لم يكتفوا بما يتعلق بهم أنفسهم بل تعدوا إلى غيرهم ، فدعواهم إلى ما فازوا به على حد قوله صلى الله عليه وسلم : (حب لأخيك ما تحب لنفسك) اهـ .
ملخصاً . . .

ويشهد لهذا قوله تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ أَعْلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةُ } إلى قوله { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَاقِيهَا إِلَّا السَّادِّينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَاقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } . . .

فقد بين تعالى أن الناس أقسام ثلاثة ، إزاء دعوة الرسل . . .
قوم آمنوا وقالوا : ربنا الله ، واستقاموا على ذلك بالعمل الصالح . . .
وقوم : ارتفعت هماتهم إلى دعوة غيرهم وهم أحسن قولاً بلا شك . . .
وقوم : عادوا الدعاة وأسأؤوا إليهم . . .

ثم بين موقف الدعاة من أولئك المسيئين في غضون قوله تعالى : { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ } ، أي إساءة المسيئين { بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } ، فيصبحوا أولياء لك وبين أن هذه المنزلة { وَمَا يُلَاقِيهَا إِلَّا السَّادِّينَ صَبَرُوا } ، ثم بين أن من ارتفع إليها وسلك مسلكها { إِنَّنِي لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } .